

سما حسن*

مبتورو الأطراف... مبتورو الحياة في غزة

من الشبان والفتيان وبينهم ١٨ طفلاً، وهناك آلاف الإصابات بينها مئات المصابين بالرصاص الحي والمتفجر، وقرابة ٧٠٠ إصابة سببت إعاقة دائمة، بينها ما يزيد على ٧٠ حالة بتر للأطراف بحسب ما أوردت وزارة الصحة في غزة.

كل رصاصه تجلب إعاقة

أغلب الإصابات التي حدثت تسببت بإعاقات مستديمة بجميع أشكالها لفئة الشباب والأطفال بصورة خاصة، بفعل الأسلحة المحرمة التي يستخدمها الاحتلال، ومنها على سبيل المثال "الرصاص المتفجر الانشطاري"، وهو السلاح الأكثر استخداماً ضد المتظاهرين السلميين منذ بدء المسيرات. وقد لاقى استخدامها استنكاراً واسعاً على المستوى المحلي والعالمي، علماً بأن نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، يُجرّم استخدام أي أفعال "تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية والبدنية." وهي أعمال تصنّف وفق النظام هذا، جرائم حرب، وجريمة

تضيف

دولة الاحتلال ومؤسستها الأمنية وجنودها إلى سجلهم الأسود جرائم بشعة جديدة بحق أبرياء ومحتجين سلميين في قطاع غزة، من دون أن يرفّ لهم جفن، بل إنهم يصرون على سياسة إطلاق النار، على الرغم من الرفض الدولي والإدانات الواسعة.

إن قتل أطفال وشبان ومسعفين وأشخاص ذوي حاجات خاصة وصحافيين من دون وجود خطر يهدد حياة الجنود، يُعتبر جريمة يحاسب عليها القانون الدولي، وتعدّ خرقاً فاضحاً للقانون الدولي الإنساني ولشريعة حقوق الإنسان. وقد "استمرت" دولة الاحتلال لعبة القتل كونها دولة فوق القانون، لا تتعرض للمساءلة والعقاب واللوم. ومنذ أن احتفت إسرائيل بالجندي لوور أزاريا، قاتل الشاب عبد الفتاح الشريف، والذي تحول إلى بطل يفتخر بجريمته، سقط آخر قناع تلفعت به هذه الدولة لستر جرائمها، ليمضي مسلسل قتل الأبرياء على امتداد الشريط الحدودي لقطاع غزة.

تشير الإحصاءات المتداولة إلى أنه، ومنذ بداية الاحتجاجات، سقط ١٩٨ مواطناً شهداء برصاص جنود الاحتلال، وأكثرهم الساقطة

* صحافية فلسطينية.

العظام، وعندها يكون قرار البتر هو القرار
الأوحد في هذه الحالات.”

رصاصه أنهت حلم عبد الرحمن

من المصابين بهذه الرصاصه الفتى
الجريح عبد الرحمن نوفل (١٤ عاماً) الذي
انتشرت صورته عبر مواقع التواصل
الاجتماعي لحظة فصل ساقه اليسرى عن
بدنه، بعد إصابته برصاصه انشطارية خلال
ممارسته رياضة كرة القدم برفقة أصدقائه
قرب الحدود الشرقية للمحافظة الوسطى من
قطاع غزة. وقد أشعلت الصور الرأي العام ضد
جرائم الاحتلال الإسرائيلي، وخصوصاً بعدما
عُرف بأنه الابن البكر والوحيد لوالديه.

ضد الإنسانية*.

فضلاً عن ذلك، استعملت قوات الاحتلال
أنواعاً جديدة من الغازات السامة تتسبب
بحدوث تشنجات عصبية لمن يستنشقها
وتستمر من دون توقف، ولم يتم التوصل إلى
علاج لها حتى الآن.

يقول طبيب العظام في مشفى الشفاء
بمدينة غزة إيهاب شير عن الرصاص
المستخدم ضد المتظاهرين: “إن إمكان العلاج
للجزء المصاب من جسد الإنسان من
الرصاصه الانشطارية لا يتعدى ١٪، فهي
كفيلة ببتر العضو التي تستهدفه فور إصابته
بها وقبل أن يصل إلى المجمع الطبي، كونها
تمزق العضلات والأنسجة والأوردة وتهشم



الفتى عبد الرحمن نوفل
(خاص بـ "مجلة الدراسات الفلسطينية")

* انظر نظام روما الأساسي في موقع الأمم المتحدة، في الرابط الإلكتروني التالي:
http://www.un.org/arabic/documents/basic/rome_statute.pdf

... وتوقف إبراهيم عن اللعب

حالات البتر هذه أصابت أيضاً عدة رياضيين، الأمر الذي أدى إلى تأخر أحلامهم الرياضية.

الشاب إبراهيم خطاب، فقد ساقيه بعد أن تعرض للقنص بالرصاص المتفجر. كان حاضراً في ملاعب كرة القدم بشكل دائم، فهو يعشق اللعب، وتحول إلى لاعب محترف على مستوى المحافظة الوسطى من القطاع، إلا إن فصل ساقيه عن جسمه حرمة من ممارسة هوايته المحببة، ومن رغبته في أن يصبح أحد لاعبي المنتخب الفلسطيني لكرة القدم، مثلما قال وهو في حالة من الحزن والذهول.

”مجلة الدراسات الفلسطينية“ التقت الفتى الجريح عبد الرحمن نوفل الذي قال: ”أصبت بطلق ناري متفجر في ساقِي خلال ممارستي رياضة كرة القدم التي كثيراً ما غامرت لأجلها منذ طفولتي، ولم أشعر بساقي بعد إصابتها، وحاول أهلي إنقاذي بالتحويلات العلاجية بين غزة والضفة الغربية، إلا إنه تم بتر ساقِي في المستشفى الاستشاري في رام الله.“

ويحلم الفتى عبد الرحمن باستكمال علاجه خارج الوطن بتركيب طرف صناعي متقدم وحديث ملائم لمواصلة حياته بأشكالها كلها، لكن حلمه بأن يصبح لاعب كرة قدم تبيد.



لاعبو كرة قدم في غزة يلعبون الكرة بسيقان مبتورة

والمصور الصحافي يوسف فقد ساقه

المصور الصحافي يوسف الكرنز الذي عُرف بقوته ووسامته وجودة أدائه كمصور محترف، أصيب برصاصة متفجرة في ساقه على الحدود الشرقية لمحافظة خان يونس جنوبي قطاع غزة، وظل على سرير المرض يناشد جميع الجهات المختصة على مدار شهرين، من أجل السماح له باجتياز الحواجز الإسرائيلية كي يدخل إلى الضفة الغربية لاستكمال إجراءات العلاج وإنقاذ ساقه اليسرى من التلف، حتى تعفنت الأنسجة والأوردة، الأمر الذي أدى إلى بترها من أعلى الفخذ.

ويبقى يوسف بوسامته وابتسامته الجميلة التي لا تغيب عن وجهه، إلا إنه لن

يستطيع ممارسة عمله الذي صنع له اسماً في ميادين الإعلام قبل إصابته بالطلق المتفجر.

صالح عاشور لن يصير طبيباً

الفتى صالح عاشور أصيب بعد خمسة أسابيع من انطلاق فاعليات مسيرات العودة، وكان ذلك في أول يوم يشارك فيه بالمسيرات حيث أصيب بطلق متفجر في رأسه، وتحديداً بين عينيه. وصل خبر يفيد بأنه استشهد، فهرع والده رأت إلى مشفى شهداء الأقصى في دير البلح بحثاً عنه في ثلجات الموتى، وفوجيء بمشهد مروع: عينا ابنه خارجتان من رأسه، إلا إن تنفسه المتداعي أمده برmq من حياة، وتم تحويله إلى غرفة الإنعاش. يصف رأت عاشور والد الفتى، حالة ابنه



يوسف الكرنز على كرسيه نقال في المستشفى

محمد عماد في غيبوبة

وهناك إصابة دمر الغاز فيها جميع الحواس، مثل الفتى محمد عماد (١٥ عاماً) الذي دخل في غيبوبة، ولم يصح حتى الآن جراء استنشاقه الغازات التي يطلقها الجنود الإسرائيليون على مسيرات المتظاهرين السلميين في قطاع غزة.

يقف هاني عماد والد الفتى محمد بجانبه في المشفى مكسور الخاطر ومستسلماً للألم الذي حل به بعد إصابة نجله محمد بهذا الغاز السام، وبين ساعة وساعة، يقوم والده برفقة اثنين آخرين بتثبيت محمد الذي يعيش في غيبوبة مترافقة مع ارتجاجات وتشنجات تصيبه بشكل مفاجئ، إذ يُعتبر تثبيت المصاب هو العلاج الأكثر ملاءمة له في ظل عدم معرفة الغازات السامة التي تخللت أنحاء متفرقة من جسده، وأثرت في جهازه العصبي.

”الموت أرحم لي من رؤيته في هذه الحالة، الرصاص المتفجر أرحم من الغاز، بتر أحد أعضائه أرحم أيضاً من رؤيته في هذه الحالة”، قال هاني والد الفتى محمد عماد، الذي يقلب كفيه ليلاً ونهاراً حسرة وندماً على سماحه لنجله بالمشاركة في المسيرات.

ويضيف: ذهب محمد هرباً من جو الحصار، فأصيب ونُقل للعلاج في مشافٍ إسرائيلية، إلا أنهم لم يجدوا ما يقدمونه له بسبب عدم معرفتهم بطبيعة المواد التي يحتويها هذا الغاز الذي يصيب الدماغ والأعصاب والدماء. وتم نقله إلى مشافي الأردن حيث يخضع للعلاج منذ أكثر من شهر، ولا تطور في حالته الصحية حتى الآن.

في قائمة المحرمات

وزارة الصحة الفلسطينية قالت في بيان

النفسية بأنها صعبة جداً وتشكل خطراً عليه، ويشير إلى أنه يحتاج إلى علاج نفسي على أعلى مستوى، كما أنه يحتاج إلى مساعدات أخرى تمكنه من العيش.

الفتى صالح اعتبر عينيه اللتين فقدهما فداء لفلسطين، إلا إنه حزين على حاله وحال أسرته التي تشاطره الألم. صالح لن يصبح طبيب أطفال، أو طبيباً جراحاً في المستقبل، مثلما كان يحلم سابقاً، بعد فقدانه البصر بشكل كلي.

هيثم فقد أسنانه ولسانه

ومن الجرحى أيضاً من فقد الحواس المتعلقة بالأنف والفم، كالجريح هيثم أبو سبلة (٢٢ عاماً) الذي أصابته قنبلة غاز في فمه خلال مشاركته في مسيرات العودة على الحدود الشرقية من محافظة خان يونس، وظلت شظايا القنبلة ورائحة الغاز عالقة بفمه فترة طويلة. وصل هيثم إلى مشفى المقاصد في مدينة القدس المحتلة، وعاد إلى غزة بعد انتهاء مرحلة أولى من علاجه وسط استقبال شعبي، وقد أحدثت صورته ضجة على مستوى الإعلام العربي والدولي، الأمر الذي فضح سلطات الاحتلال وجرائمها البشعة بحق الفلسطينيين السلميين في قطاع غزة.

أم محمود والدة المصاب أبو سبلة، قالت إن ابنها فقد أسنانه ولسانه وسقف حلقه، وأصبح فمه مفتوحاً على منطقة الأنف من الداخل، فهو لا يستطيع الأكل حالياً ويتغذى على السوائل فقط، كاللبن والخبز المخمر بالماء والحليب مثلاً، ويتم إطعامه بإبرة حقن الأدوية نظراً إلى عدم وجود أسنان وسقف ولسان في فمه تمكنه من مضغ الطعام.

الأطراف، وكل واحد من عائلة غير الأخرى، وذلك لأنهن يقدرن وضع غزة، وأن هؤلاء الشباب من حقهم الزواج وتكوين أسرة، وأن لا شيء ينتقص من إنسانيتهم. ويتندر الشبان الغزيون العاطلون عن العمل بأنهم يفكرون في العمل في تجارة العكاكيز والأطراف الصناعية واستيرادها من الخارج، لأنها أصبحت مطلوبة وشحيحة في غزة مثل شح الدواء وقلة المال اللازم لشراء الطعام.

مَن المسؤول فلسطينياً؟

في الوقت الذي لا أحد يختلف بشأن مسؤولية الاحتلال، فإن هناك مسؤولية فلسطينية تتحملها الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة، لجهة عدم القدرة على ضبط الشبان وإلزامهم بالفاعليات السلمية المقررة، وعلى منع الأطفال والفتيان من الدخول إلى مناطق الخطر. إن ثمة فارقاً جوهرياً بين مواجهات عشوائية غير متكافئة بين جنود محصنين وشبان بصدور عارية، وبين تنظيم مسيرات احتجاجية حاشدة تتمركز على بعد ٤٠٠ متر، وتطرح قضية الحصار الإسرائيلي الخانق على بساط البحث عالمياً وعربياً وإسرائيلياً، وقضية الديمقراطية والانقسام الداخلي أيضاً.

ومن الواجب هنا التذكير بأن الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة الكبرى كانت قد دعت منذ البداية إلى أن تكون المسيرات التي تنطلق في اتجاه الحدود، والتي بدأت في ٣٠ آذار/مارس الماضي، سلمية وعلى بعد ٤٠٠ متر من السياج الفاصل الذي بنته إسرائيل. وقد دعا الناشط السياسي أحمد أبو رتيمة إلى ذلك أيضاً، ولاقت دعوته منذ انطلاقها، مشاركة

لها إن قنابل الغاز التي يستخدمها جنود الاحتلال ضد المتظاهرين تدرج في قائمة الأسلحة التي تلحق الأذى الشديد بالمواطنين، وخصوصاً الأبرياء منهم، وطالبت الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية بوضع هذا السلاح الجديد ضمن الأسلحة المحرمة دولياً، بعد أن أودى بحياة عشرات الضحايا، فضلاً عن تسببه بغيوبه دائمة وتشنجات مستمرة للمصابين على مدار الساعة. وحتى الآن ترفض سلطات الاحتلال الإسرائيلي الكشف عن التركيبات الخاصة بالغازات السامة التي يستعملها جنودها بشكل مكثف ضد المتظاهرين السلميين في قطاع غزة. وأشارت منظمة أطباء بلا حدود إلى أن فرقها عالجت الجرحى الذين خضعوا لعمليات جراحية، وتعرضوا لإصابات شديدة يصعب علاجها، وقالت إن الجرحى، في معظمهم، سيصابون بإعاقات بدنية حادة وطويلة الأمد. ولاحظت الفرق الطبية للمنظمة أن الإصابات تسبب أضراراً بالغة في العظام والأنسجة، وأن حجم الجروح يصل إلى حجم قبضة اليد، لأن الرصاص الذي يستخدمه الجيش يتسبب بجروح كبيرة، وبتكسير العظام وتهشيمها، وبتدمير الأنسجة بحيث يصبح البتر هو الحل الوحيد لإنقاذ سائر الأعضاء.

عريس كامل الأطراف

يتندر رواد موقع "فايس بوك" بأن البنات في غزة أصبحن يبحثن عن عريس "كامل الأطراف" وليس "كامل الأوصاف"، في إشارة إلى كثرة الشباب الذين فقدوا أطرافهم منذ بداية مسيرات العودة. وعلى الرغم من ذلك، فإن ثلاث شقيقات من عائلة واحدة تزوجن بثلاثة شبان مبتوري

الفلسطيني الثائر بأن حق العودة لا يكون على هذه الشاكلة الجنونية".
الكاتب والناشط يسري الغول يقول في حسابه في الفايس بوك:

مسيرات العودة اتخذت هذا المنحى المأسوي، فهي على الرغم من أنها شكل من أشكال النضال، ولكن الشعب الفلسطيني لم يمارس الفعل السلمي المنظم، فهي حراك سلمي ولم نمارسها من قبل، ولذلك أصبح من الصعب على الشباب الفلسطيني أن يفهم ذلك، كما أن اليأس من حالة الحصار هو الدافع لذهابهم إلى الحدود. صار تأثير المسيرات سلبياً على الأسرة الغزبية، فالفقر أصبح شديداً ولا تعويضات للمصابين، وكل ما يحدث من العالم حولنا من صمت عربي وتحالف أميركي وإسرائيلي أدى إلى أن هذه المسيرات يدفع ثمنها المواطن الغزبي، وهو لا يجد ثمن الدواء، وأسرته فقيرة لا تستطيع تحمل عبء معاق أو مبتور الطرف في البيت.

الناشط الشبابي آدم المدهون يرى أن "مسيرات العودة لم تأت بنتائج مساوية للخسائر التي تكبدها أبناء شعبنا من شهداء وجرحى وحالات الموت السريري، وآلاف الإعاقات وحالات بتر الأطراف".
إلهام أبو ظاهر وهي محاضرة جامعية وشاعرة وناشطة تقول:

حين يقترب الشبان والأطفال من السياج الفاصل لا يتورع جنود الاحتلال عن قنصهم ليسقط من بينهم شهداء

وتفاعلاً من جميع أطراف الشعب الفلسطيني، غير أن الاحتلال واجه سلمية الاحتجاجات تلك بكل ما أوتي من همجية.

لا يوجد تفسير آخر غير خشية الجهات الفلسطينية المسيطرة في قطاع غزة من طرح المعضلات الداخلية على بساط البحث، ولذلك فإنها تعتمد هذا النوع من المواجهة التي تقصي الحشود والمشاركات الواسعة، وبناء عليه، تتحمل مسؤولية عدم حماية المواطنين. كذلك يجب عدم استثناء مسؤولية منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية في رام الله، اللتين من المفترض أنهما المسؤولتان الرسميتان عن الشعب الفلسطيني، وتمثلائه أمام دول العالم ومؤسساته الرسمية، فضلاً عن المسؤولية الذاتية الناجمة عن مساهمتهما في عدم إنهاء حالة الانقسام الجغرافي والسياسي الفلسطيني.
وبشأن ما يحدث من مواجهات غير متكافئة على حدود غزة، والخسائر المؤلمة التي تلحق بأبناء القطاع، كتبت الصحفية والناشطة الفلسطينية نداء مدوخ في حسابها في موقع فايس بوك:

أصبحت مسيرات العودة وسيلة جديدة لقتل الشباب الفلسطيني وحصد أرواحهم بالمجان. لا أدري كيف يفكر من يدعو إلى المسيرات؟ أي نصر وأي إرباك وأي تخبط للعدو حققناه!!
انظروا لأعداد الشهداء والجرحى، وتمعنوا في الجيل الجديد الذي سيعود لبلادته يتكئ على "عكاكيز" يا سادة.

وعن المخرج من هذا الطريق المظلم تقول نداء: "يجب أن تنظم حملات توعية للشباب

بكل قوة، ولكن مع تغيير في التكتيك والعودة لما أقرته منذ البداية: الابتعاد ٤٠٠ متر عن السلك الفاصل، وتمارس كل الأنشطة في هذا المكان، وتدعو كل الجماهير للمشاركة في المناطق المحددة، وتوعز لماكيناتها الإعلامية بنشر هذا، وتدعو ذلك عبر مكبرات الصوت للمشاركة في المسيرات، وتشكل لجنة نظام تمنع الشباب من التقدم. أليس بهذا تمنع الخسائر؟"

ويتساءل أبو كوش غاضباً:

أم إننا نراهن على إنسانية جنود الاحتلال؟ ماذا تتوقعون من جنود الاحتلال عندما يتقدم الشباب للسلك الفاصل، هل سيتعاملون معهم بإنسانية، أم إن إطلاق النار في القدم والرأس والصدر هو المتوقع وهو الذي نراه كل يوم جمعة؟ ولذلك فإن العمليات العسكرية ستؤدي إلى نتائج أفضل، وتحرك عجلة المفاوضات بشرط وجود المفاوضات الوطني الذكي. ■

وجرحى بعضهم تعرّض لبترا أطرافهم، رغم أن التظاهرات كانت سلمية وبحدود معينة، ولكن الاحتلال لا يعترف بأي فعالية سلمية، ويردّ رداً إجرامياً.

أكرم الصوراني وهو كاتب ساخر من غزة يعترف في مادة وزعها في النت، بأنه "انهزامي أمام هذه التضحيات العظيمة بالأرواح وبالإعاقة مدى الحياة التي يقدمها المحتجون وهم يدركون تماماً عدم التكافؤ، كما أنه لا هدف وراءها، ولا فريق وطنياً واحداً، ولا برنامج سياسياً واضحاً"، ويرى أن الانتصار الحقيقي "هو انتصارنا لوحدتنا أمام عدونا".

ويتساءل عادل أبو كوش وهو مسؤول في دائرة الإعلام في وزارة التربية والتعليم من خلال حسابه في فايس بوك:

لماذا لا نتخذ خطوات عملية لتقليل الخسائر الناتجة عن مسيرات العودة، وذلك بأن تعقد الهيئة العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار مؤتمراً صحفياً تعلن فيه عن استمرار مسيرات العودة

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية

(سلسلة قضايا استراتيجية - وجهة نظر إسرائيلية - ٦)

السلاح السّبيراني في حروب إسرائيل المستقبلية

إعداد: رندة حيدر

٨ دولارات

١٧٦ صفحة